٣٤١
السنة السادسة
الخميس ١٣/١٠/ ٢٠١١م
١٤ ذي القعدة ١٤٣٢ هـ

العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

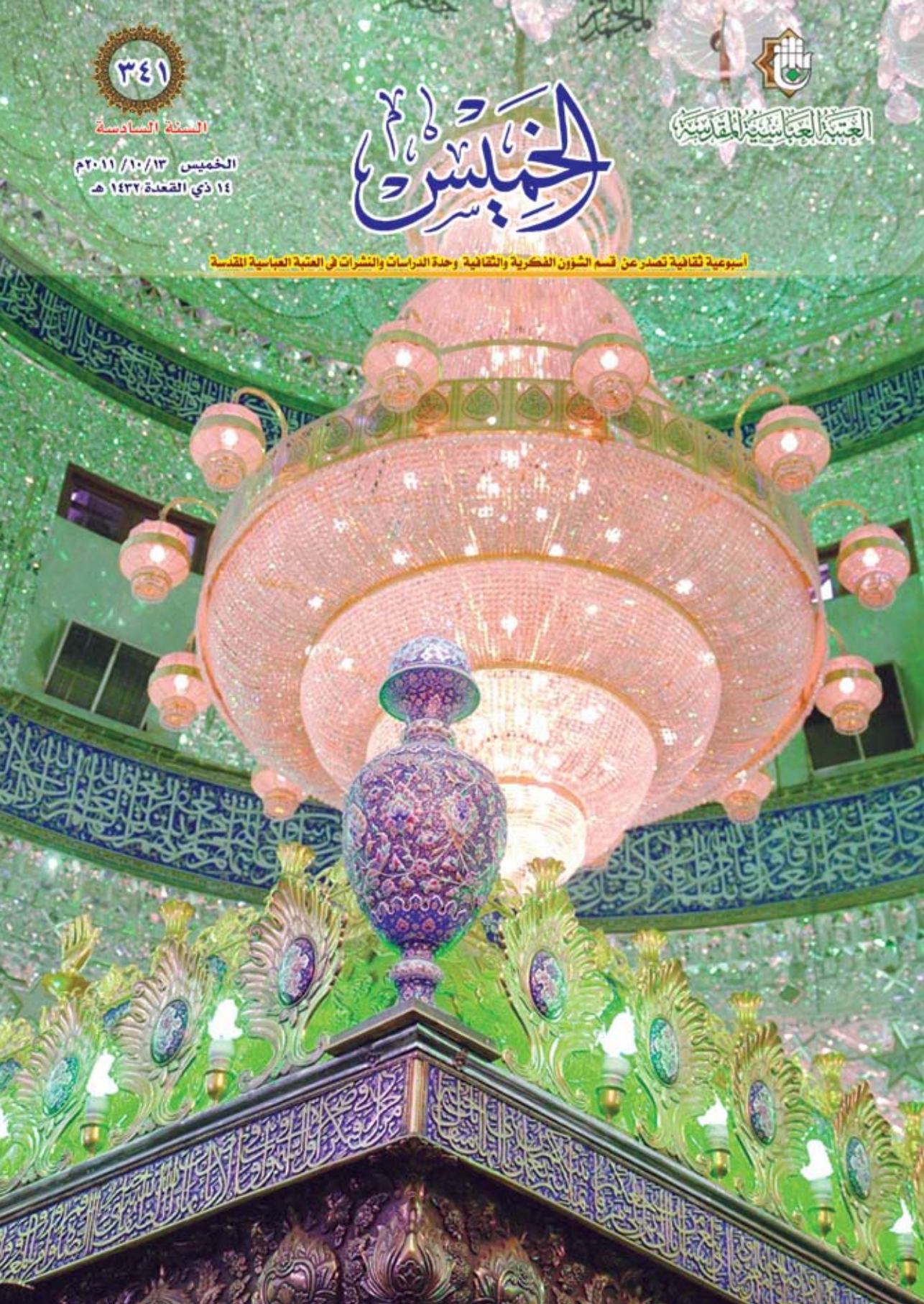

إنّ في الأدلة على أحقّيّة الشيعة الإماميّة في موضوع الإمامة والخلافة كثيرة جدّاً، وقد التفت إليها علماء السنة، وحاولوا توجيهها، غير الذي حذفوه منها؛ وذلك لأنّ الحكام المعارضين لأهل البيت عليهم السلام لا يستقر بهم القرار مع وجود تلك الأدلة التي تبيّن أنّ الإمامة والخلافة هي لآل محمد صلى الله عليه وآله، ولذلك وجّه أولئك الحكامُ علماءَ زمانهم إلى إيجاد حل لتلك الروايات بشكل عام، فمنيت تلك الروايات إمّا بالحذف أو التحريف اللفظي أو المعنوي .

وقد كان تركيز أولئك العلماء على الروايات الواردة في شأن الإمام علي والحسنين عليهما السلام؛ وذلك لأنّ أولئك الحكام كانوا يرون أنّ الصراع بينهم وبين الأئمة الموجودين في عصرهم من أهل البيت عليهم السلام؛ ولذا وجّه أولئك الحكام علماءهم إلى حذف أو تحريف أو توجيه كلّ تلك الروايات، التي تُبيّن مقام آل محمد عليهم السلام، وحينها لم تسلم أيَّةُ رواية من تلك الحملة، فإمّا الحذف أو التحريف أو التوجيه، أو إيجاد ما يقابل تلك الروايات في غير آل محمد عليهم السلام..

ولكنّ أولئك العلماء غفلوا بعض الشيء عن المساس بالروايات الواردة في المهدي عجل الله فرجه؛ فقد سلمت هذه الروايات إلى حدٍّ ما من أيدي أولئك العلماء أتباع السلاطين، وبقيت هذه الروايات لتبيّن لنا شيئاً من وجه الحقيقة التي حاولوا طمسها وإخفاء ذكرها، ومن هنا يستطيع الباحث المنصف ــ من خلال النظر والتدبُّر في الروايات الواردة في المهدي المنتظر عجل الله فرجه أن يعرف الفرقة الناجية، ونستطيع حقّاً أن نهتدي بالمهدي عجل الله فرجه من هذه الناحية أيضاً؛ أي نهتدي بما ورد في موضوع المهدي المنتظر عجل الله فرجه من روايات لمعرفة الفرقة الناجية والعقيدة الصحيحة .

المستبصر يحيى طالب مشاري الشريف

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

الروم ٣١

يفهم مِن هذه الآية أنَّ الَّذي لا يصلِّي يكون مِن المشركين، فالصلاة هي العنوان الفاصل بين الإسلام والكفر، فمن صلَّى كان مسلماً، ومَن لم يصلِّ فقد كفر، وقد وردت أحاديث كثيرة بهذا الشأن منها قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة». وروى العلامة المجلسي (رحمه الله) في بحار الأنوار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما بين المسلم وبين أن يكفر إلا أن يترك الصلاة الفريضة متعمداً أو يتهاون بها فلا يصليها». وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «مَن ترك الصلاة ثلاثة أيام فإذا مات لا يغسّل ولا يكفّن ولا يدفن في قبور المسلمين».

وسئل الإمام الصادق عليه السلام: ما بال الزاني لا يُسَمَّى كافراً وتارك الصلاة يُسَمَّى كافراً؟

قال عليه السلام: « لانَّ الزاني يعمل ذلك لمكان الشهوة لأنها تغلبه، وتارك الصلاة لا يتركها إلَّا استخفافاً بها».

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله : «تارك الصلاة يبتلى باثنتي عشرة عقوبة: ثلاث في الدنيا، وثلاث عند الموت، وثلاث عند القبر، وثلاث في القيامة، وأما التي في الدنيا: يقلع الله سيماء الصالحين مِن وجهه، ولا حظ له في الإسلام، ولا يقبل له شيء مِن أفعال الخير.

وأما الثلاث التي عند الموت: يموت عطشاناً جوعاناً، ذليلاً، وجل القلب.

وأما الثلاث التي عند القبر: يضيق به لحده، ولا يلقن به الشهادتين عند منكر ونكير، ويسلِّط الله عليه ثعباناً اسمه شجاع الأقرع.

وأما الثلاث التي في يوم القيامة: يحشر أسود الوجه، مكتوب على وجهه مسحوب في عرصات القيامة إلى جهنم، ينادى عليه: هذا جزاء من ترك فرائض الإسلام التي فرضها الله تعالى على عباده».

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله : «مَن أعان تارك الصلاة بلقمة أو كسوة فكأنَّما قتل سبعين نبياً أولهم آدم وآخرهم محمد».

وقال الإمام عليّ عليه السلام: «أوصيكُم بالصَّلاة ، الَّتي هيَ عَمودُ الدّين وقِوامُ الإسلام، فَلا تَغفُلوا عَنها».

وقال عليه السلام : «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة».

يلزم الانتباه والحذر إلى أنه مع أن علاقة الوسوسة

إن استمرارية الوسوسة أولاً، والتأثر بها ثانياً ـ كإنسان يوسوس له الشيطان، ويأمره بالقيام بالباطل، وهو بقرار منه يحرك الجوارح ـ ؛ فإن هذه العملية إذا استمرت قد تصل إلى درجة من الدرجات، يأخذ الشيطان فيها دور الريادة والقيادة والحكومة في مملكة الوجود، وهو ما يسمى في عرف القرآن الكريم: ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾.. ولي الإنسان نفسه؛ ولكن كما في الخبر: (لا تعودوا الخبيث)، فلا ينبغي للإنسان أن يعود الخبيث.. فهذا الخبيث إن عودته في موقف، أو موقفين، أو ثلاثة؛ فإنه يصل إلى درجة يكون له السلطان والولاية عليك، وهذا ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، يصبح له سلطان.. ومن المعلوم أن من أهم خصوصيات السلطان، أنه يأمر وينهى وتُمتثَل أوامره ونواهيه.

عاقبة التفريط في النظرة المحرمة :

إن النظر يصب في هذا المجال: النظرة الأولى لك، والثانية عليك!.. النظرة التي هي عليك، التي هي مع التكرار.. فإنه مع المداومة الشديدة، تصبح هنالك صور متراكمة في النفس من الصور المحرمة، فعندئذ ماذا سيحصل؟

إن الإنسان عندما يكثر من النظر المحرم، ومن الإثارات الشهوية: صوتاً مثيراً، أو خلخالاً مثيراً، أو نظرة مثيرة، أو حتى النظر إلى ألوان مثيرة ـ هنالك بعض الألوان معروف أنها في عرف النساء ألوان محببة ـ ، وحتى الطيب النسائي المثير؛ فالإنسان عندما يتأثر في هذا الجو، يقول العلماء الأخصائيون ـ وخاصةً في مجال تركيبة المخ البشري ـ : إن الإنسان يتحول وجوده إلى موجود همه الشهوة والغريزة، من خلال بعض الهرمونات التي يتضاعف إفرازها في الوجود البشري.. ومن هنا عندما يشتكي البعض من برود في هذا المجال، فإنه يعطى بعض العقاقير.. ومعنى ذلك: أن الدواء يؤثر في نسبة إفراز الهرمونات المثيرة، وبالتالي فالإنسان المريض يرجع سليماً.

ومسألة النظر هي في حكم هذه الأدوية والعقاقير، فالذي ينظر بشكل غير متزن ومتوازن، فإن هذا الإنسان تتغير تركيبته الفسيولوجية، وعندئذ تصبح حركة تعاضدية، فمن الداخل صار الشيطان له ولياً، وصار سلطان مملكته ـ هذا من الباطن ـ ؛ ومن الخارج ـ كبدن ـ أصبح هذا الإنسان لا يفكر إلا من خلال الغرائز.. وهنا من المؤكد أن من وصل إلى هذه الدرجة، أنه يُسلب الاختيار.. ولطالما رأينا بعض المؤمنين يدّعي أنه ارتكب الفاحشة والحرام، وهو يقول أنه في تلك الساعة سُلب منه الاختيار.

إن هناك قانوناً في الكتب العقائدية والكلامية، يقول: (إن سلب الاختيار بالاختيار، لا ينافي الاختيار).. أي من سَلب اختياره بنفسه اختياراً، حتى لو سُلب منه الاختيار لاحقاً، فهذا يعاقب معاقبة المختار.. مثلاً: من رمى نفسه من برج، أو من جبل، فهذه الرمية اختيارية؛ ولكن السقوط إلى الأرض هو بفعل الجاذبية، فالجاذبية حركة خارج الاختيار، فهو عندما يرتطم بالأرض ويموت، فإنه يعاقب عقاب المنتحر ـ عقاب من قتل نفساً ـ ، ومن المعلوم أن القاتل عذابه جهنم خالداً فيها.. فهذا الإنسان إنسان منتحر، وجزاؤه جهنم وبئس المصير، فلا يأتي يوم القيامة ليقول: يا رب، قتلتني الجاذبية، وأنا لم أقتل نفسي!

إن هؤلاء الذين بسوء فعلهم تمادوا في الحرام النظري، وصلوا إلى درجة بحيث سُلب منهم الاختيار . . من الممكن أن يرتكبوا أقبح الأمور؛ لأنه سُلب منهم الاختيار في هذا المجال، وعندئذ يتحقق ذلك المسخ.. ولا شك أن الذي وصل إلى هذه الدرجة، يحتاج إلى عناية إلهية كبرى، فهو هنا وقع في الدوامة، وعندئذ من وقع في هذه الدوامة، فإنه يحتاج إلى التجاء شديد بسفينة النجاة، لكي يُنتشل مما هو فيه .

الإمام الكاظم عليه السلام معلمُ الاقتصاد

إعداد /منير الحزامي

النهي عن التبذير

لقد أوصى الإمام الكاظم عليه السلام أصحابه بالاقتصاد في حياتهم المعيشية ونهاهم عن التبذير والإسراف، لأن بهما زوال النعمة. فقد ورد عنه عليه السلام أنه قال: (من اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة، ومن بذّر وأسرف زالت عنه النعمة). وقال عليه السلام: (ما عال امرؤ اقتصد).

وكما هو معلوم لدى الجميع أن جوهر الدين الإسلامي المحافظة على مصالح الناس كافة وهو دين العدالة والاعتدال، لذلك كان من معالم الاقتصاد الإسلامي منع التبذير لأنه إضاعة للأموال وفساد للأخلاق، وإثارة للحقد والميوعة والتحلل، فالمال في الإسلام هو مال الله والإنسان على هذه الأرض في حياته المؤقتة طالت أم قصرت هو ناقل لهذا المال يتصرف فيه لفترة معينة ثم ينتقل منه إلى غيره، كما نقل إليه هو السلف.

التحذير من الكسل

لكن هذا المال الحلال يحصله الإنسان بالعمل الجاد لذلك حذر الإمام عليه السلام من الكسل؛ لأنه يجمد الطاقات الإنسانية ويفسد الحياة الاجتماعية، ويشلّ الحركة الاقتصادية، وقد أوصى بعض ولده بالحذر من الكسل والعمل الجاد فقال عليه السلام: (إياك والكسل والضجر فإنهما يمنعاك من حظك في الدنيا والآخرة). وعنه عليه السلام يقول: (إن الله جل وعز يبغض العبد النوّام الفارغ). ذلك أن الكسل والبطالة تؤدي إلى الفقر والفشل في الحياة، كما تؤدي أيضاً إلى ذهاب المروءة عند الرجل، والكسول العاطل عن العمل يكون بحكم الأموات حيث لا تفكير ولا تدبير ولا إحساس بالمسؤولية.

الإخلاص في العمل

ولا يكفي أن نعمل إنما علينا أن نخلص فيما نعمل. والإخلاص هو تجريد النيّة من الشوائب والمفاسد. قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (البينة: ٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك: ٢) قال: ليس يعني الكمية وإنما يعني النوعية، الإصابة خشية الله والنية الصادقة.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام إن الإخلاص في العمل مراتب متفاوتة:

١. مرتبة الشاكرين، وهم الذين يعبدون الله تعالى شكراً على نعمائه التي لا تحصى.

٢. عبادة المقربين، وهم الذين يعبدون الله تقرباً إليه، والقرب والبعد معنويان.

٣. عبادة المستحيين، وهم قوم يبعثهم على الأعمال والطاعات والحياء من الله تعالى لأنهم علموا أنه مطّلع على ضمائرهم وعالم بما في خواطرهم.

٤. عبادة المتلذذين، وهم الذين يتلذذون بعبادة ربهم بأعظم ممّا يلتذ به أهل الدنيا من نعيم الدنيا.

٥. عبادة المحبين، وهم الذين وصلوا بطاعتهم وعبادتهم إلى أعلى درجات الكمال من حب الله.

٦. عبادة العارفين، وهم الذين بعثهم على العبادة كمال معبودهم وأنه أهل للعبادة.

٧. عبادة الله لنيل ثوابه أو الخلاص من عقابه.

ثواب الأعمال وعقابها

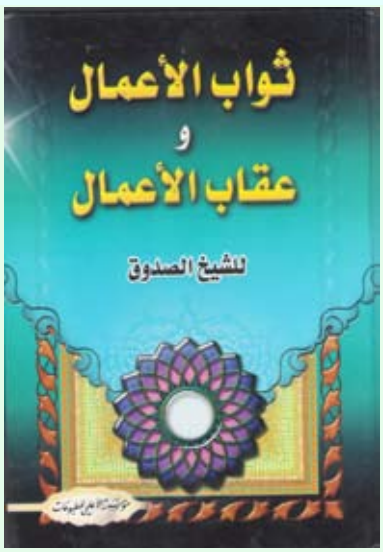

ـ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من قال: «لا إله إلا الله» مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه: أن يحجزه «لا إله إلا الله» عما حرم الله عز وجل).

(ثواب الأعمال للصدوق (رحمه الله) ص ٢٤)

ـ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله (عز وجل) يهودياً.

قيل: يا رسول الله، وإن شهد الشهادتين؟

قال: نعم إنما احتجز بهاتين الكلمتين عند سفك دمه، أو يؤدي الجزية وهو صاغر. ثم قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً.

قيل: وكيف يا رسول الله؟

قال: إن أدرك الدجالَ آمن به).

(عقاب الأعمال للصدوق (رحمه الله) ص ٢٤٤)

الإمامة

القسم الثاني

مر علينا في القسم الأول من هذا البحث أن الإمامة مبدأ قرآني، وقد بينا ذلك من خلال بعض الآيات القرآنية الشريفة، وسنكمل الكلام عنها في هذا القسم الثاني من خلال السنة المطهرة:

عندما نرجع إلى الأحاديث النبوية التي وردت من طرق العامة، نجد أن النبي ﷺ يوضح لنا منزلة الإمامة والخلافة، وأن الإمام له منزلة لا تقل عن منزلة النبي ﷺ، وسنته كسنة النبي ﷺ، وأنه يجب الرجوع إليه والإيمان به والأخذ عنه.

فعن النبي ﷺ أنه قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ) راجع: أحمد ٤/ ١٢٦، تحفة الأحوذي ٣/ ٤٠، الترمذي ٤/ ١٥٠، الحاكم في المستدرك ١/ ٩٦ وصححه، وفي كتاب السنة لابن أبي عاصم وصححه محمد ناصر الدين الألباني ص ٤٦-٤٧ إلى غيرها من المصادر.

ففي هذا الحديث عدة أمور:

(١) إن هؤلاء خلفاء راشدين، وفي بعض الطرق الصحيحة أنهم مهديين، أي لا يحتاجون هداية غيرهم من الناس.

(٢) إن هؤلاء الخلفاء لهم سنة مأمورون باتباعها.

(٣) إن سنة هؤلاء الخلفاء كسنة النبي ﷺ، إذ قرن سنته بسنتهم، ومن الواضح أن سنة النبي ﷺ معصومة لأنه ((ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى))، فكذلك سنة خلفائه، بدليل المقرونية والأمر بالاتباع المطلق.

ومن الواضح أن هذه الصفات لا نجد انطباقها على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، فمن هؤلاء الذين هذه صفاتهم؟!

الجواب: إذا رجعنا إلى صحيح مسلم ٤/٦، نجده يجيبنا على هذا السؤال، فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثني عشر خليفة كلهم من قريش).

ومواصفات هذا الحديث، وهو قيام الدين بهؤلاء الاثني عشر، تتلاءم مع صفات الحديث السابق تمام الملائمة.

إذن يجب علينا الرجوع إلى هؤلاء، كما أمر الحديث، لأنهم المهديين والمبينين للسنة النبوية، والذين يقوم الدين بهم.

بل عندما نذهب إلى السنة النبوية المطهرة نرى أن عدم الإيمان بهؤلاء جاهلية، كما في قوله ﷺ: (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية) كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٤٩٥، رقم ١٠٥٧، وصححه الشيخ الألباني، وقال ﷺ: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) وهذا أخرجه: مسلم ٦/ ٢٢، فتح الباري ١٣/ ٥، نيل الأوطار ٧/ ٣٥٦، المحلى ٩/ ٣٥٩، تحفة الأحوذي ٨/ ١٣٢، ابن كثير ١/ ٥٣٠، وغيرها من المصادر الكثيرة.

فمن لم يؤمن بالإمامة هو شخص جاهلي، أي: على الحالة التي كانت قبل الإسلام، وهذا يوافق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة ٥٥-٥٦)، فإن هذه الآية الشريفة تلزم المؤمنين بتولي الله والرسول والذين آمنوا الذين تصدقوا في الركوع، وأن من لم يتولهم يخرج من حزب الله إلى حزب غيره، وهو الشيطان، فيكون ميتاً على جاهلية كأن لم يؤمن بالله وبرسوله.

فتلخص مما تقدم:

(١) أن الإمامة جزء من الدين الإسلامي، فيجب الاعتقاد بها كالاعتقاد بغيرها من أحكام الدين.

(٢) أن الإمامة ترتقي إلى أن يكون متولّي الإمام من حزب الله وإلا يخرج منه.

(٣) أن الإمامة ترتقي أكثر لأن تكون من أساسيات وأصول الدين كالتوحيد والنبوة، فكما أن من لم يؤمن بالله أو النبي ﷺ لا يكون مؤمناً كذلك من لا يؤمن بالإمام.

(٤) أن الإمامة تعني القيام بالسنة النبوية وبيانها للناس، وأنه يجب الرجوع إلى الإمام في أخذ الدين عنه كما أمرنا النبي ﷺ.

٥

خلق الإنسان وتدبير الجنين في الرحم

من كلام لإمامنا جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر (رحمه الله):

نبدأ يا مفضل بذكر خَلْق الإنسان فاعتبر به، فأولُ ذلك ما يُدبَّرُ به الجنينُ في الرحم، وهو محجوبٌ في ظلمات ثلاث: ظلمةُ البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء، ولا دفع أذى، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرة، فإنه يجرى إليه من دم الحيض ما يغذوه الماء والنبات فلا يزال ذلك غذاؤه.

(توحيد المفضل، ص ١٢)

طبقات الأرض

انتشرت رسالة من أحد المشككين بالقرآن يدّعي فيها أن عدد طبقات الأرض لا يمكن أن يكون سبع طبقات، إنما العدد الصحيح هو ثلاثة أو خمسة على الأكثر، وقد انتقد أيضاً مقالة بعنوان «طبقات الأرض السبعة» وقال إنها أكذوبة من أكاذيب الإعجاز العلمي!!

ولذلك وباعتبار أن لغتنا في الحوار دائماً هي لغة العلم فلا بد من الرد على مثل هذه الانتقادات بلغة العلم. فعلماء الغرب اليوم يعترفون بجهلهم الكبير في حقيقة ما في داخل الأرض، لأنهم لم ينفذوا إلا لعمق لا يزيد على ١٣ كيلو متر، مع العلم أن قطر الأرض يبلغ أكثر من ١٢,٧ ألف كيلو متر، أي أنهم لم ينفذوا إلا لمسافة تقدر بواحد على الألف من قطر الأرض!! ويؤكدون استحالة اختراق طبقات الأرض ومعرفة التركيب الحقيقي لها.

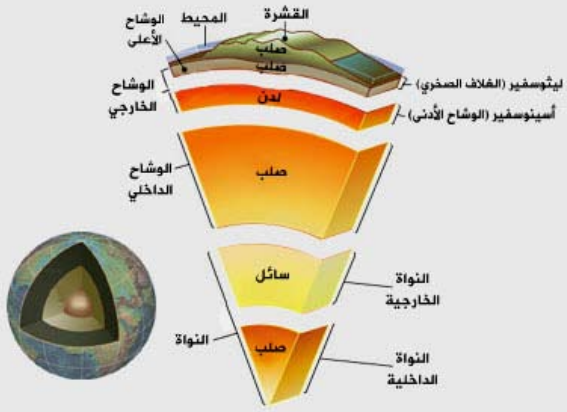

والسبب في عدم قدرة البشر على النفاذ داخل الأرض لأن درجة الحرارة ترتفع بشكل كبير مع العمق، ويزداد الضغط بشكل هائل، فلا يمكن لأي آلة أن تتحمل مثل هذه الحرارة أو الضغط مهما بلغت من الصلابة! وهنا يتجلى التحدي الإلهي بقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ الرحمن: ٣٣ ـ ٣٤ .

فهذا النص القرآني قرر حقيقة علمية قبل ١٤ قرناً يعترف بها علماء الغرب اليوم، وهي استحالة النفاذ من أقطار السموات أو الأرض وهذه معجزة علمية للقرآن.

أما ما يتعلق بعدد طبقات الأرض ففي البداية قرر العلماء أن عدد طبقات الأرض ثلاثة:

١ـ طبقة خارجية هي القشرة الخارجية.

٢ـ طبقة داخلية هي النواة.

٣ـ وبينهما طبقة متوسطة هي الوشاح.

ولكن تبين فيما بعد أن نواة الأرض في المركز ليست كتلة واحدة، بل هي قسمين: قسم صلب في المركز يحيط به قسم سائل، ولذلك اضطر العلماء لاعتبار أن النواة هي طبقتين وليست طبقة واحدة. ثم تبين أن القشرة الأرضية تعوم على طبقة أخرى غير الوشاح لها كثافة تختلف عن كثافة الوشاح، ولذلك أصبح عدد طبقات الأرض خمسة.

وحديثاً ومنذ سنوات قليلة اضطر علماء أمريكا ومن خلال موقعهم (وكالة الجيولوجيا الأمريكية www.usgs.gov) وهو أشهر موقع جيولوجي في العالم، اضطروا لإضافة طبقتين باعتبار أن الوشاح (أي الطبقة المتوسطة) هو في الحقيقة ثلاث طبقات وليس طبقة واحدة، وهذه الطبقات تختلف في كثافتها ودرجة حرارتها وطبيعة تركيبها وتختلف أيضاً بسماكتها ووزنها، ولذلك لا يمكن اعتبارها طبقة واحدة، وهكذا أصبح العدد سبعة!!!.

والشكل التالي يمثل طبقات الأرض السبعة وهو مأخوذ من موقع وكالة الجيولوجيا الأمريكية، وهذه الطبقات من الخارج إلى الداخل هي:

١ـ القشرة.

٢ـ الغلاف الصخري.

٣ـ نطاق الضعف الأرضي.

٤ـ الوشاح الأعلى.

٥ـ الوشاح الأدنى.

٦ـ النواة الخارجية.

٧ـ النواة الداخلية.

ولكن قد نعجب إذا علمنا أن الله تعالى قد ذكر هذا العدد في كتابه بقوله جل وعلا: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ الطلاق: ١٢ .

هذه الآية تشير بوضوح كامل إلى أن عدد السموات سبع وأن الله قد خلق من الأرض مثلهن، وكلمة (مِثْلَهُنَّ) تعني المثلية في العدد وفي الشكل، فشكل السموات هو طبقات بعضها فوق بعض، كما قال نوح عليه السلام لقومه: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً) نوح: ١٤ـ١٥ .

ففي القرن الحادي والعشرين يأتي العلماء ليخبرونا أن الأرض سبع طبقات وذلك بعد أن غيروا وبدلوا رأيهم مرات عديدة، فمرة يقولون ثلاثة ثم يقولون خمسة بعدما اكتشفوا حقائق جديدة، وأخيراً يقولون سبع طبقات بعدما تبين لهم ذلك يقيناً، ولكننا في نفس الوقت نقرأ في كتاب أنزل في القرن السابع الميلادي أن الأرض سبع طبقات، وهذا الكلام لم يتغير ولم يتبدل منذ نزوله وحتى يومنا هذا! أليس هذا دليلاً مادياً على أن الله الذي أنزل القرآن يعلم أسرار السموات والأرض؟ وأنه قد أحاط بكل شيء علماً؟ فهل تكون هذه المعجزات سبباً في إزالة الشك عنكم ورجوعكم إلى طريق الله وفطرته السليمة التي فطر الناس عليها!

ليتني كنت أعلم / ١

إعداد / أحمد السيلاوي

جلست (أنفال) في عيادة الطبيب، تنتظر نتيجة الفحص، وكانت تستعجل الوقت لأنها مدعوة إلى حفلة ! لم تكن تفكر في طبيعة النتيجة بقدر ما كانت تخشى من تسرب الوقت وفوات موعد الصالون، فهي لم تكن تجد في التحليل الذي تنتظر نتائجه سوى إجراء احتياطي جاء نتيجة رغبة الأهل واهتمامهم بأمرها، وإلا فهي لا تحس بأي عارض مخيف، ولا تستشعر من المرض ما يريب، عدا بعض الآلام الطفيفة في المفاصل، وأخيراً استدعيت إلى غرفة الطبيب، فدخلت عليه وهي مستعجلة إنهاء الأمر، والإسراع في الخروج، وفوجئت عندما دخلت بسحابة من كآبة تعلو وجه الطبيب، الشيء الذي دعاها أن تقول ـ عندما سألها : هل أنت صاحبة التحليل؟ ـ كلا .

فقد أرادت أن تعرف الحقيقة، ولعله سوف يتحفظ معها لو عرف أنها صاحبة التحليل، ووقفت أمامه تنتظر، فأشار إلى كرسي هناك، وطلب منها أن تجلس فجلست، وقد بدأ الوجل يتسرب إلى نفسها، وتطلعت إليه في لهفة، ولكن ليس من أجل الخروج في هذه المرة بل من أجل فهم الحقيقة.

قال : لماذا لم ترسلوا رجلاً بدلاً عنك لأخذ النتيجة يا آنسة؟

قالت : لأني كنت مارة من هنا ولهذا لم نجد ما يستدعي إرسال سواي، ثم أنني أتمكن أن أسمع الحقيقة مهما كانت.

فسكت الطبيب وهو ينظر إليها في جد مشوب بالأسف، ثم قال: إن هذا يؤكد أنك فتاة مثقفة فاهمة لطبيعة الحياة.

قال هذا ثم سكت، فسرت في جسمها رعدة من الخوف وتساءلت: كيف؟ وماذا تعني يا دكتور؟

قال: إن نتائج التحليل تشير إلى وجود مرض في الدم.

قال هذا ثم سكت وأطرق في أسى، فلم تجد أنفال حاجة لأن تستزيده أو تستوضحه أكثر، فرددت في فزع قائلة (سرطان)؟!

ولم يرفع الطبيب رأسه وبقي ساكتاً في ألم من أجل هذه الأخت المصابة، وكان هذا السكوت بمثابة حكم بالإعدام عليها فغمغمت تقول في شبه حشرجة : آه لقد انتهيت إذن... وهنا عرف الطبيب أنها كانت تكذب عليه .. نعم عرف ذلك ولكن بعد فوات الأوان فرفع إليها وجهه ونظر نحوها نظرة حنو وقال : إنني آسف، لماذا كذبت عليّ يا بنتاه؟ ولكن وعلى كل حال فإن الموت والحياة بيد الله وكم من مريض عاش وصحيح مات؟

وكانت (أنفال) تشعر أن روحها أخذت تغور إلى الأعماق وأن يداً فولاذية امتدت لتشد على قلبها فتعصره في قساوة ولكنها استجمعت قلول قوتها وهي تقول : أرجو المعذرة يا دكتور وشكراً.

فرد عليها الطبيب مشجعاً : كوني قوية ومتفائلة، فإن الطب لا يزال في تقدم ولعل المرض الذي لا يوجد دواء له اليوم سوف يوجد دواؤه غداً ولهذا فإنّ الأمل لا يزال موجوداً وسوف أبحث عن أحدث الأفكار الطبية لعلني أجد الدواء المطلوب، ولهذا فأنا أرجو أن تتركي لي رقم تليفونك يا بنتاه. وبطريقة روتينية ذكرت له رقم الهاتف فهي لم تكن تعي ما تقول أو ما يقول فقد كانت تعيش آثار الصدمة في عنف ومرارة ثم أعادت عليه كلمة الشكر وخرجت.

وفي البيت ... كتمت الحقيقة فلم تكن تعرف أو تقوى أن تتحدث عنها، ثم إنها وجدتهم في شغل عن ذلك بالاستعداد للذهاب إلى الحفلة ... وسألتها أمها قائلة : ألم تمري على الدكتور يا أنفال؟ ثم لماذا لم تذهبي إلى الصالون؟

كان السؤال عابراً غير منتظر للجواب ولهذا فقد ردت عليها باقتضاب قائلة : لأنني سوف لن أذهب إلى الحفلة، قالت هذا وصعدت إلى غرفتها وأغلقت الباب من الداخل، ثمّ استلقت على السرير وهي بكامل ملابسها، وأصوات أهلها تصلها وكأنّها تأتي من وراء بعد ساحق وكان صوت الريح يطرق أذنها فتجد فيه عزفاً جنائزياً حزيناً وكأنّه العويل الذي ينعي إليها شبابها وحياتها، حتى غرفتها إليها أصبحت تجد أنها غريبة فيها مادامت راحلة عنها بعد قليل ...والبيت؟ إنها أصبحت ضيفة في هذا البيت وسوف تتركه مجبرة لكي يحل آخرون مكانها فيه يذكرونها فترة ثم ينسونها بعد حين، وحاولت أن تبكي فلم تسعفها الدموع فهي تريد أن تفكر ولا تريد أن تبكي وتلفت حولها في ألم...

وجدت الستائر التي بذلت الكثير من الجهد لخياطتها، هذه الستائر سوف تبقى لتذهب هي إلى غير رجعة فماذا يهمها الآن لو كانت من خام أو كتان؟ إنها ذاهبة عنها ومخلّفتها لسواها، ليتها ما بذلت الجهود من أجلها، ليتها وفرت ذلك الوقت والمال لشيء يفيدها في محنتها هذه، وهنا بدأت تفتش في ذاكرتها عن شيء لعله يفيد ماذا؟ إن لديها كل شيء : الشباب والجمال والثقافة والمال والأثاث والرياش. ولكن هل يفيدها شيء من ذلك أو يدفع عنها خطر الموت؟ إنها كانت تتمنّى لو تصبح موظفة تتقاضى راتباً شهرياً محترماً، وها هي الآن موظفة تتقاضى راتباً ولكن هل سوف يستنقذها راتبها من الموت؟

التتمة في العدد القادم

* مقتبس من المجموعة القصصية الكاملة للشهيدة بنت الهدى (ره)

إعداد / السيد محمد العطار

٧ – العلامة الحلي (٦٤٨ – ٧٢٥):

بين قصص اللقاء، قصة تشرف العلامة الحلي برؤية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ويروي هذه القصة العالم الجليل التنكابني في كتابه القيّم «قصص العلماء» عن العالم الشيخ اللاهيجي عن أستاذه أنه رأى القصة بخط العلامة الحلي في نسخة كانت له من كتاب «التهذيب» للشيخ الطوسي، وقد دوّن العلامة هذه القصة على هامش رواية كان الإمام عليه السلام قد حدد له مكانها من كتاب «التهذيب».

٨ـ المقدس الأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ):

وهو (عليه الرحمة) من أئمة العلماء المحققين، وسادة الزهاد والمتهجدين، وقصة تشرّفه بلقاء الحجة المنتظر (أرواحنا له الفداء)، صحيحة السند، كما أن عدداً من كبار العلماء نقلوها ووثقوها، وذلك شهادة منهم بوقوع الرؤية أيضاً.

وقد ذكر المقدس الأردبيلي في كتابه «حديقة الشيعة» أنه جمع بين توقيع السمري، وقصص اللقاء في كتاب سمّاه «النص الجلي على إمامة مولانا علي».

٩ـ صاحب المعالم الشيخ حسن بن الشهيد الثاني (عليهما الرحمة) (٩٥٩ ـ ١٠١١ هـ):

أورد المحدّث النوري (عليه الرحمة) نقلاً عن «الدر المنثور» ما يلي:

سمعت من بعض مشايخنا وغيرهم أنه لما حج كان يقول لأصحابه: نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف فإنه يحجّ في كل سنة، فلما وقف بعرفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرغ لأدعية عرفة، ويجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالس إذ دخل عليه رجل لا يعرفه فسلّم وجلس. قال: فبهت منه، ولم أقدر على الكلام، فكلمني بكلام ـ نقله ولا يحضرني الآن ـ وقام، فلما قام وخرج خطر ببالي ما كنت رجوته، وقمت مسرعاً فلم أره، وسألت أصحابي فقالوا: ما رأينا أحداً دخل عليك.

وفي هذا النص تصريح باعتقاد صاحب المعالم بإمكانية رؤية الإمام عليه السلام، وهو ـ لا غيره ـ محل الشاهد.

١٠ـ المجلسيّ الأول (والد صاحب البحار) (١٠٠٣ـ ١٠٧٠ هـ):

يروي (عليه الرحمة) دعاء اليماني عمّن رأى الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف ويصرّح بذلك، كما يصرّح به أيضاً ولده العلامة المجلسيّ (رحمهما الله) وستجد في الفقرة (١٢) التصريح بأنه رأى الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف في الجامع العتيق في أصفهان، بل في بعض نصوصه ما يدل بوضوح على رؤيته الإمام عليه السلام في سامرّاء أيضاً.

١١ـ الحر العاملي صاحب «وسائل الشيعة» (١٠٣٣ ـ ١١٠٤ هـ):

أورد في كتابه «إثبات الهداة» القصة التي يتحدث فيها عن رؤيته صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) بين النوم واليقظة، ثم قال بعد إيراد عدة قصص مشابهة: وقد أخبرني جماعة من ثقاة الأصحاب أنهم رأوا صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف في اليقظة وشاهدوا منه معجزات، وأخبرهم بعدة مغيبات ودعا لهم، وأنجاهم من أخطار مهلكات، وكلها من أوضح المعجزات.

وفي مكان آخر ـ في معرض تعليقه على قصص اللقاء ـ يقول:

وقد تواتر عنه عجل الله فرجه الشريف مثل هذا في زماننا وما قبله، وما يظهر من بعض الروايات مما يوهم استحالة ذلك غير صريح، مع احتمال حمله على الأغلبية أو على من يدّعي أنه مع المشاهدة عرفه، أو عرّفه نفسه، بخلاف ما لو عرّفه إياه غيره، أو ظهر له منه إعجاز، ولا يخفى ما في سدّهم عليهم السلام لذلك الباب من المصلحة ودفع المفسدة.

١٢ـ العلامة المجلسي (الثاني) صاحب البحار (١٠٣٧ ـ ١١١١ هـ):

يروي (رحمه الله) قصة حرز اليماني عن والده، كما أورد في «بحار الأنوار» العديد من قصص اللقاء مما يكشف بوضوح عن رأيه في مسألة التشرُّف بلقاء الإمام المهديّ ورؤيته عجل الله فرجه الشريف.

وبالاضافة إلى ذلك فقد ذكر في شرح الحديث الذي يبين فيه عجل الله فرجه الشريف أن انتفاع الناس به في غيبته كالشمس إذا غيّبها عن الأنظار السحاب، ثمانية أوجه منها:

(السادس): إن الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليها بعض الناس دون الآخرين، فكذلك يمكن أن يظهر عجل الله فرجه الشريف في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

الجمعية
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروا موقعنا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / بدالة ٣٣٢٦٦٠٠ داخلي ١٦٣
تحرير: السيد محمد العطار ـ منير الخفاجي
تصميم وأخراج: احمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف
٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣